سر أبي الهول

مسرحية شعرية في أربعة فصول

للشاعر الفرنسي سوريس رستان

بقلم الأستاذ خليل هنداوي

المشهد الخامس من الفصل الثاني

إزابيلا ، باريس ، أرجانتي ، مارسيللوس

(تدنو إزابيلا من باريس ، تراه وتقول بصوت متقطع غريب اللهجة)

إزابيلا — « يا حبيبتي ! ها قد هبط الليل على روما

ورداء أزرق الحواشي قد انبسط على الأعالي

لا أرى إلا السماء ، ولا ألمح أحداً

ولا أفكر إلا فيك ، لأنني لا أهوى سواكِ

كنت — يا حبيبتي — هذا المساء شعلة الروح المتأججة في المسرح

ألا عطفاً لألحانك التي جعلت شعباً كاملا يفهمني

ولكني لا أهوى منك شهرتك ، ولا مجدك ولا فنك ...

وإنما أهواك أنت يا إزابيلا !

أنت حبي الأكبر وكل وجودي يهتز لك ...

كل كياني هنالك ...

هذه الليلة ذاتها ، كنت أود أن أقول لك قبل متنوع النهار

النهار يفصل قليلا

بين المحبين العاشقين

ولكني ، يا إزابيلا ،

لن أغادرك أبداً

(تقف قليلا ، ويكون هنالك سكون يفصل بين النفسين ، وكأن باريس يفكر ويذكر وينشر الماضي)

وداعاً يا إزابيلا !

إن ريح مصر تصفر ،

شكراً لأني أدركت حلمي الذي يرتعش

سأرحل ! وحين أرحل وانتهي إلى أطراف الوجود يستحيل بيننا اللقاء يا إزابيلا »

باريس — (متأثراً) ما هذا أيتها السيدة ؟

إزابيلا — (بغرابة وبرود)

وها هما كتابان منك ، أحدهما في بدء حبنا والآخر في منتهاه فليس معنى المرأة — يا باريس — إلا أن تتذكر حين يتنامى الرجل

باريس — (تحيط به الذكريات)

إزابيلا — آه — المسرح — أوروبا — ! ها أنت تنظرين ، إنني أحيا وحدي ، وفي بعض أحياني أخوض الصحراء راكباً ، أو أطوف في النيل على زورق

(ينظر إليها طويلا)

وأجمل من هذا ألا أفوه بكلمة ...

إزابيلا — وأنت في شعرك عدو الصمت

باريس — من أين جئتِ ؟

إزابيلا — جئت من فرنسا حيث مثلت مسرحية « فيدر »

باريس — أتمثلين دائماً ؟

إزابيلا — المسرح هو كل شيء ، فاذا هجرته أموت سأماً ، إنني فقيرة الى أن أطرح هذه الأضواء العميقة كحصن بيني وبين الناس

أرجانتي — انتصاراتها الأخيرة سودت وجوه الأولين . آه لو تراها في مسرحية « الفينيقيين » أو في « تاجر البندقية » !

إزابيلا — نسيت « هيلين » حيث كنت أتناول بأناملي أجمل أكاليل الغار ، حقاً لقد مثلتها أكثر من المرات السابقة

باريس — عن أية هيلين تتكلمين ؟

ايزابيلا — عن « هيلينك »

باريس — أعن « هيلينى » ؟ بلى ذكرت : فهل اسمي في الفضاء ينادي اسمها ؟ هيلين . وبأي حق جرىء يسمح لي بأن أفتح جفنيها . هيلين ؛ انني أكذب ككل انسان ، هذا ضلال ، انني لم أذرف دمعة على قبرها

ايزابيلا — البكاء باطل حين تبتكر العبقرية .

باريس — الأثر الخالد هو دمعة حية .

ايزابيلا — إن حاضرك ليغار من انتصاراتك الماضية ؛ يلزمنا الآن قطعة جديدة منك ، وروما لا تزال تريد أن يخفق فؤادها لانتصاراتك .

أرجانتي — كذلك .

باريس — هات إنائي يا مارسيللوس !

مارسيللوس — (يتناول مارسيللوس إناء ويعطيه لإزابيلا) .

وهذا ما سلم من النار ؛ ولهذا ترين هذا الاناء مصبوباً على هيئة قلب .

ايزابيلا — (تأخذ الكأس بيديها ، وترفعه حتى شفتيها بخشوع اليأس والحب)

الاناء التي كانت تحمله « أرملة بومبي » لم يتبلل بكل هذه العبرات الالهية ، وإذا كان حقاً أن — هنالك — كل آثارك الآتية ، فلتبك عيناي دون وخز في هذا الهواء ، ولتنعم — إلى الأبد — بدموعها القلقة هذا الأناء حيث يتهدم فيه حظ شاعر .

ارجانتي — وواجبك نحو عالم غيور ، فأنت لم تعد لفنك ، وإنما لنا ! قلب الشاعر العظيم هو يقظتنا وهو — حين يصمت — يقهرنا .

باريس — فكروا فيما يروقكم !

ايزابيلا — لا حق له في ذلك ، لقد احتملنا منه تلك الحركة حين قذف بقطعة على الملأ . . . ومن ذلك الحين ولى هارباً ، ولكننا نريد أن نفكر في عودته إلينا

باريس — لم يعد الفن من الكبر ما يتسع لأسراري .

ايزابيلا — ألا تعرض بعد اليوم عبقريتك على الناس ؟

باريس — (يضرب على صدره) يكفيني في الليل أن أعلم أنه — هنالك — يزمجر !

ايزابيلا — وإذا لم يعد يزمجر ؟ هل تعلم ماذا يقولون ؟

باريس — (بسخرية) أنني هرم بلا شك ، وعمري ثلاثون .

ايزابيلا — ويقولون : إنك في جذوة اللهب أصبحت شعلة خامدة ، وإنك بت تخشى الجمهور ، وإن القطعة التي صفعت بها الشعب لم تتم في الحقيقة ، ولكنك أردت إخفاء نزعها بما عملت ، هل أنت تارك سوقا لمثل هذه الشائعات ؟

باريس — ما يهمني ذلك ؟

ايزابيلا — أو تارك اسمك يغيب فى الليل ! وكوكبك ينطفىء فى اللحظة التى أخذ يلمع فيها ، إن الخطأ الوحيد الذى يُرتكب حيال المجد والحب هو الاعتزال ؛ إنهم — ولا ريب — قد تكلموا كثيراً عنك فى الشهور الأخيرة وعن مسرحيتك « أبى الهول » ، ولكن الصمت اليوم يخيم على الجميع ، وهذا « سير ماران » مفعم غبطة وهناء لتفوقه عليك ، وحين تبتعد العبقرية يحل الاكتساب محلها .

باريس : ليس هذا بحق ولا يمكن أن يكون حقاً ، إن هذه الجبهة التى يكللها النور الذهبى ؛ والتى يتوجها الغار ، هذه الجبهة ، لا ترضى بأن يسلبها تاجها رجل أقل شأناً ، لا يجدر بك أن تقنع بهذا النسيان المهين ! وحين لا يناضل الانسان فمعنى ذلك أن أراه انتهى ؛ فهل تتركهم يفكرون بأنك هذا الانسان ؟ وهل تترك الشعب العاجل يتخذ شاعراً غيرك ؟

باريس — إذا كان هذا هو المجد ؛ وإذا كنت تقولين حقاً فالأجدر أن يراه من بعيد لا من قريب ؛ إذا كان هذا هو المجد — يا أوروبا ! — فانى أوثر هذا الليل الأزرق فى أفريقيا حيث اقتفيت أثر أخى ، وهذه المشاهد التى لا تنتهى ، وهذا الهواء المترنح بشذاك العظيم .

أنظرى ! يا للرقة ! فضاء خالٍ من هتاف الاستحسان ، ووجوه المصورين ، وفى السماء حيث يرقد أبو الهول ؛ رجلاه فى التراب وجبينه فى السماء ، هل لمحته يتشمشع تحت لألاء القمر .

أجل ! لقد جئت يقودك الجزع ، عارفة فى الحقيقة من أنا ؛ جئت تتكلمين لى عن أدوار وعن استحسان ، وهنا ، هنا فى هذا البلد ، وإزاء هذه الطبيعة دون أن تجرئى على النظر إلى وجهه .

ايزابيلا — باريس !

باريس — انظريه ؛ أريد أن تتعرفى إليه .

أيتها السيدة إنه أبو الهول ، ويا أيها السيد — مدير مسرح أوروبا — ارفع قبعتك جلالاً ، هذا هو الأوحد الكبير الذى يلتحف كل الأبدية ، يحيط به حشم غير منظورين هم القرون الانسانية يجثون أمامه ، قبعته الحجرية مبللة بالندى ، هى قبعة قيصر أو قبعة الأهرام ؛ والآن أفيكم جرأة على تحديثى عن العبقرية وعن انحدارى وعن المشاهد ؟ ألا فاخشوا أبا الهول أن يهز الأرض ضاحكا فى حالة من حالات هذيانه !

ايزابيلا — إنك لتسخر باطلاً ! هل بامكانك أن تصرف الناس عن لومهم لك بأنك انتهيت ! يا باريس ! ماذا يهمنا أبو الهول ؟ هذا المارد المعلاق الذى يقف على هذه المدينة الماثلة ؟ والذى تريده بقلب غيور هو أبو الهول الآخر ؛ أبو الهول الذى كان لا يحيا إلا بك ، لأن مدينته كاملة تقول بأنه غير موجود ؛ ولأن هذه الضوضاء الباطلة لبثت فى جميع روما ، فأثبت لها بأنها مخطئة ! وهى تظن أنها لم تكن إلا طليعة مهملة فأثبت لها بأنها مخطئة !

اسمع لى يا باريس وأنصت لى ! إن المدينة ذات التلال السبعة تود أيضاً — فى عصرها المنحط — أن تحمل أثرك كياقوتة ثمينة ...

باريس — (هازاً كتفيه)

أنكرت « أبا الهول » ماذا كنت تفكرين فيه ؟

ايزابيلا — ولكن ...

باريس — أجل ! ماذا كنت تفكرين فيه !

ايزابيلا — (مغضية الطرف)

كان أجل آثارك

باريس — وماذا يهمك بعد هذا ذلك الصياح وتلك الأعمال ؟ يكفيك أن أثراً جميلاً خُلق . . .

ايزابيلا — ألا شيء بعده ؟

باريس — لا شيء

ايزابيلا — (بصوت منخفض) (إلى ارجانتى ومارسيللوس)

دعانا الآن وحدنا ! ينبغى ذلك ، إن كليوباطرة أضاعت ممالكها ، أما أنا فأريد أن أنقذ ممالك . . .

(ينسحب ارجانتى ومارسيللوس ، وتنفرد ايزابيلا بباريس ، وكان الليل يهبط رويداً رويداً)

المشهد السادس

باريس — أقول لك معاوداً مؤكداً بألا شيء أقوله لكِ .

ايزابيلا — (تدنو منه برقة وهوى)

ولكنه يجب ذلك ؛ كيف تأبانى حين أكلمك باسم قبلاتنا ؟ « لا المجد ولا الفن » كتابك الأول فى قلبي وفى ذاكرتى ، ووجودى كله كان يهتز لهذا القسم الفيور ! لماذا لم تأت بى معك إلى هنا ؟ إننى لأسمح عن تقلباتك وعن عتوك ، ولا أسمح عن غيابك ، وتريدنى ألا أتألم منك حين أسمع وقع قدميك .

باريس — قد كان يجب علىّ ؛ إذ كان يصعد إلىّ — من أعماق نفسه — نداء أكبر من الذى أجيبه .

ايزابيلا — أى نداء ؛ بقرب أى نداء يتلاشى هذا النداء ؟

باريس — أصبح الحب أصغر من أن يحيط بأسرارى .

ايزابيلا — صه ! لا شيء أكبر من الحب ؛ عند ما يذكر على اللسان يظهر شحوب الموت على وجوه الرجال ، وإذا كان الشعر يثير الكون فذا لأن الشعر هو حب أيضاً .

باريس — لنجتنب الكلام عن الحب .

ايزابيلا — هذه المدينة التى تقدسك ، المدينة التى ما زلت أراها بعد رحيلى عنها ، أما تنبأت أنت بما يحتمل قلبى ؟ قبلاتى كانت أنم آثارك ، وعبثاً تمعن فى الفرار منها لاجئاً إلى هذه الأهرام ، إن هذه العصافير المبللة تعود إليك ؛ تعال فان ظل الشمس بدأ يحيا ، تعال نحيا ، تعال نتألم ، تعال نبدع ، تعال إلى الحب .

باريس — لا أريد ... لا لا ...

ايزابيلا — إن هنالك أشياء تخفق فى صدرى ، أنصت لى فأننى أمثل كل بطلاتك ، كل من تود ومن تريد ، إن دم « ايزولت » هو هنا يجرى فى ذراعىّ ، وهيلين أعارتنى صوتها الرنان ، وعندى عينا « بيرينس » لأعبدك .

تعال ، تعال ! إنى كصحيفة من رخام مهجور فقيرة إلى من يترك قلبى يخفق من أجله ، فقيرة إلى أن أحس فى حاقى الجامد أشعارك العظيمة المتوقدة تنبثق كالجزر فى اليم .

فكر ، لم يعد بى حياة ، اسمع لى ! أعد علىّ قلبى الخفاق ؛ وصوتى المنطلق ؛ اننى أحتضر وشحوبى هو الدليل ؛ أعد لى قبلاتك ورواياتك .

باريس — (واضعاً يديه على جبينه) إننى جاهل الآلهى ! هذا الصوت

ايزابيلا — هذه عبقريتك تتكلم فى أعماق نفسى .

باريس — ما تذوقت أبداً هاتين الشفتين الهائجتين .

ايزابيلا — هذا هو دمى الذى يتحرك فى الليل لمصيرى .

باريس — لا ! دعينى .

ايزابيلا — (تضمه إليها) اسمع !

باريس — ايزابيلا !

ايزابيلا — لقد ملكتك ! إنى لأتمثل تلك الليلة من الصيف الأخير ، هل تذكر ؟ اذكر أيامنا الملتهبة إلى إيطاليا ، وقبلاتنا فى الشرفة الزاهية ، وذلك الكهل الذى كان يبتسم ، اذكر ذلك الكهل ! آه لقد كان فى عيوننا قبس من الشمس ، وكانت الأمسيات لطيفة ملائمة لهوانا ؛ ولكن مصر هذه تشبه شيخوخة العالم ، لماذا تنفر من بين ذراعى ؛ هنا أريد أن ألثمك ، هنا عن كثب من هذه الرمال القاتمة .

(فتحت النافذة ، وبدت منفيس ، النجوم ... الطبيعة . أبو الهول)

باريس — ايزابيلا !

ايزابيلا — الى أبى الهول الأعظم الذى ذرف عمره على ألوف الأعوام ، وبلغ من الكبر ما يبلغ حظنا من القصر ، اليه ؛ الى أبى الهول تعال !

(قادته إلى النافذة المفتوحة وهناك فى الليل بدأت تهمس له)

ان النهار الأزرق جلبابه ينتهى الآن . والليل طفق يرصع عنقه بالكواكب ، والقطعان تؤوب الى حظائرها ، وهذا النخيل يشمخ ويتطاول كأنما يريد حمل السماء على أوراقه الخضراء ؛ وهذا صوت قيثار بعيد يصل كرجفة بيضاء . وهنالك على قيد خطوات ، فى الجيزة المتبخترة زهواً — نسوة ملتهبات متلويات الخصور يرقصن ويرددن بألحانهن الجديدة أهازيج الشمس والنيل ...

ماذا ؟ قلت : الشيخوخة ؟ ويقول : — هذا البلد ، بلد الشمس والرمال والشقاء ! هذا البلد — وهو فى حالة يأسه — يريد أن يحيط حبنا الجديد بوسائل زينته القديمة

لا تنعام عن هذه الليلة الجذابة الفتانة ، أنصت الى أصوات هؤلاء النسوة ينشدن بعيداً

تقول أغانيهن : الحب !

وتردد الصحراء : الحب !

ويرجع الليل العميق ، والبحر : الحب !

ويقول أبو الهول الجاثم على هاوية الرمال ، المسترسل للحلم استرسالاً أبديا : الحب ! نعم ! كل شىء يمضى ، وكل شىء كضباب زاحف على القمم . ولذلك ينبغى أن نحب بدون انتهاء ! فلنحب ...

إننا سنتلاشى فى الليل الذى يقترب منا كهذه القطعان التى نعد أجرامها ، لنحب إذاً : لنحب حباً لا يفنى ولا يبيد ، وكل من لا يحب يقضى حياته سُدًى . وليشهد على حبنا هذا العملاق الراسى ذو الجناحين ، وليشهد على حبنا الفتى هيكله الأبدى .

باريس — (مرتعداً مضطرباً متأثراً) .

وأنا سالخ نفسى عن هذه الصحراء العميقة إذا انتزعتنى أيتها الآلهة البشرية ، إذا ... ولكن ما دام الأمل يلمع فى ناظرك الأزرق فأنا أقبل تجديد الصراع والمسرح ، وإذا ما نفيت ذلك عن نفسى فأى أثر أمنحهم الآن ؟

ايزابيلا — (برقة وفتنة) .

الآن :

باريس — أى شىء أستطيع أن أهب لهذه

الأفئدة التى تعبدنى ، آثارى المحرقة تسكن هـذا الاناء ، وكل غابرى النارى يرقد فى هـذا الرخام الرمادى ، أما أبو الهول » ...

ايزابيلا — بأبى الهول ؟

باريس — الوحيد من آثارى ؛ الوحيد الذى خلد ، هو ذلك الذى طرحته أرضاً وأنا كالوحش وتقيله الشعب جميعاً بوجهه . بلى ! لقد مزقت كل شىء من هذه الصحف المسودة ، ولم يبق لى قصاصة منها .

ايزابيلا — (مادة إليه يدها بالأثر) .

هذا هو !

باريس — إلهى !

ايزابيلا — نعم ؛ لقد قايلت هذه البقايا المبعثرة الحقيرة ، وأعدت الأثر كله ، فاستنقذت الأثر النفيس من النسيان ، وهكذا أيقظت أبياته ووقفت على أشماره ، وهـذا بعض واجب المرأة أن تعيد نظام ما يبعثره الانسان ، أو تجد ما يبيده .

(ترفع الأثر الذى أنقذته)

ها هو الأثر المنقذ !

باريس — أهو ؟

ايزابيلا — هو الأثر الوحيد الذى ستستطيع بواسطته أن تجابه نقادك ! أترى أيها التاعس الذى دمعت عيناه كيف تأسف كفك على تمزيقه . والآن فارحل وليسبقنا ارجانتى !

تعال نتروح النسيم ، تعال ونذوق فى السكينة الصخب الذى كانت تفطمك عنه روما ، عد لتعود شهيراً فى بلد السرو ، ودع عنك هذا التخيل الهرم وهذه الطرق الطافحة غباراً ، وهذا النهر ، وهـذه الصحراء ، وأبا الهول الغريب !

(يهمان بأن ينطلقا متعانقين ، وفجأة ينفصل عنها باريس)

باريس — أصغى ، أصغى ، أصغى . هل تسمعين هذا الأنين ؟

ايزابيلا — لا أسمع غير هـذا الريح التى لا يختلف ، يرافقها هدير النهر الكبير .

باريس — آه يا إلهى ، ما العمل ؟

ايزابيلا — لذة الليل تفتح لنا جوها ، وصدى قبلة واحدة قد يهيجها .

باريس — لا ! إننى أسمع نداء .

ايزابيلا — إنك لا تسمع إلا ندائى .

باريس — إنك — فى الحقيقة — لست مهيأة لسماعه ، ولكن أنا الذى أحيا وسط هـذه الرمال الذهبية ، ذا أذن مرهفة وقد سمعت كل شىء سمعته كصرخة سفينة ضالة ؛ تجوز الزمان والحدود والفضاء ... قبلتك ليست بشىء ؛ قبلتك تتلاشى حين أسمع — غامراً الصحراء متموجاً فوقنا — هذا النداء الذى ينازع كل شىء من أجلى .

ايزابيلا — كيف تسمعه ضد من يعبدك ؟ هل هنالك صيحة يستطاع سماعها بين قلبين متحابين يخفقان ؟

باريس — مهما تدانى قلبان فالقضاء يمشى بينهما ، بلى ، بلى ؛ المحى بعيداً ندك الخالد على الدهر هذا هو المعلاق الذى يناديني . إنك تحدثينى عن القبل ! فكرى أيتها الابنة البعيدة عن المخاطر ، فكرى فى كل ما تقوله إلهة النيل . إنه يناديني إزاء النهر الذى لا يبيد . أهو إنسان أم وليد ؟ أم امرأة ؟

إنه أبو الهول : وهو الذى يعلم السر ، ويعلم لماذا خلقنا ولماذا نحيا . وحين نفكر فى أنه يعلم كل ذلك أرانا نرتعش ! . . . إننا — بابتعادنا عنه —

لن نحيا متجاورين معاً ...

ايزابيلا — صه !

باريس — لقد فررت من الأمل واللذة والطموح ، وأصبحت لا أهيم إلا بالانحناء عليه ، لاهدف لى سواه ! وحياتى تمضى خالية من الحب والأصدقاء ، والآلهة فارغة منك ، ومن الكتب لأن « آباء الهول » فى أجواز الصحراء يغارون من القليل — من الانسانية — التى تجرى فى نفوسنا كنت أخال أنه هدأ وسكن ، ولكنه قد أحس خطواتك المبطنة بالحب ، على هذه الطريق ، لقد شعر — ولا ريب — بخطر يداهم . فهو يناديني بلهجة أكثر عنفاً : « تعال » .

صوت أبى الهول من بعيد — تعال !

باريس — اسمى صراخ هذه الشفة الهامدة ، هاهو يوقظ «مارسيللوس» المتلظى فى حمّاه . لاشىء يقف دونه — قلت لك — لا شىء !

(يدخل مارسيللوس شاحب الوجه)

المشهد السابع

باريس ، مارسيللوس ، ايزابيلا

باريس — أسمعته أنت أيضاً ؟ لقد كنتُ هنالك بجانب ايزابيلا .

مارسيللوس — نعم ! وليس أجمل منه هذه المرة .

باريس — لقد كان صراخا رقيقاً مرناناً .

مارسيللوس — وواضحاً !

باريس — كان كالآه خالد .

ايزابيلا — لم يكن ذاك إلا حفيف الريح بين الأوراق .

مارسيللوس — لا ، لا ؛ لم يكن ذاك بحفيف هواء ؛ كان أشد من ذلك .

باريس — هل أنت معتقد به ؟

مارسيللوس — كان يقول : « تعال » وقد سمعته جلياً ؛ اسمع أنت ، يجب علينا أن نوافيه ونسعى إليه ، لأنه سيكلمنا هذا المساء ... وذا شىء حقيق .

باريس — شكراً يا مارسيللوس ! إن نظرتك تزيدنى يقيناً ، إذ لم أكن واحداً فى استماعه ، ولكنه ...

مارسيللوس — يدعونا فى جوف الليل الخائف وكفنه الضخمة الرمادية تقتحم السكون . إنه ينتظرنا يا أخى . إنه يحمل القمر على جبينه .

ايزابيلا — هل أنتما مجنونان حتى يختطفكما منا ؟ إن هو إلا تمثال بارد طوى ألوف السنين .

باريس — انه سيروى لنا لماذا نحيا على الأرض .

ايزابيلا — انكما ستصدمان الجبين بيكمه وخرسه .

مارسيللوس — إنه يفسر لنا العناية التى لم يشهدها أحد منا .

ايزابيلا — باطلاً يشير الانسان على تمثاله .

مارسيللوس — إنه سيبين لنا ما خبأته لنا الأقدار ، وبه نعلم لماذا خرج (لازار) من لحده شاحب اللون كأنه خارج من سرير .

باريس — وجهلنا يمزقنا ويحطمنا .

مارسيللوس — وعن أسرار الموت يحدثنا .

ايزابيلا — كفى ... كفى !

مارسيللوس — كلمات الغد الجديدة ؛ أريد أن أفهم كل هذا ، وان كان حتفى بذلك .

ايزابيلا — أيها الولد ! ان قلبك الغر لا يدرى

ما يقول فى المسائل الكبرى ليس لها جواب ، وكلما زاد التنقيب فى السمى وراء حكم هوائى زادنا ذلك أننا لا ندرى شيئاً .

مارسيللوس — ولكنى سوف أنتزع من هذا المارد جواباً كاملاً .

ايزابيلا — وان يك لغزاً فانه من حجر .

باريس — لا لا : فلقد رأيت جفونه ترتعش

ايزابيلا — ذلك قلبك الذى يدق بالقرب منه .

مارسيللوس — وسمعك فى أعماق نفسى كلامه .

ايزابيلا — ذلك فؤادك الذى زاد وجيبه ألا ينبغى الذهاب نحوه ؛ حقاً ان هذا الليل لرائع والفراغ المظلم يملأ الوادى . ولكن هنالك الحب ؛ هنالك النور ، والورود التى يداعبها الريح .

كنت تحبها قبلاً ...

باريس — أحببناها يوم كانت أفئدتنا هادئة .

دعينا نمر !

ايزابيلا — سيبزغ الفجر .

باريس — دعينا .

ايزابيلا — هنالك حلاوة الوجود ولو لم يفسر معناه ؟ والصيف ؟ أليس هنالك الصيف الذى يسطع على الأكوان ؟

هنا لذة غدائر النساء الشقراء أيها الفتيان ! هنا لذة بأيدينا ! فلا تعدوا وراء أبى الهول فانه يقتلكما .

باريس — (آخذاً بيد مارسيللوس)

وأنت لم ترتجف فى حين مثل هذا الارتجاف ...

مارسيللوس — انى أفكر فى « سانتيا » التى ترقد هنالك . سرعان ما يخمد اللهب غالباً اذا ترك .

باريس — هلم لنعلم هذه الشعلة لماذا تلتهب ، ثم بعد يوم تخمد ؟ تعال ! فما أقصر هذا الغياب بالنسبة للغياب الثانى . انه سيقول لنا كل شىء . تعال !

ايزابيلا — قفا ! فالدار بيضاء محفوفة بغراس الآس ، والريح تعول فى الليالى الأكثر ازعاجاً ، هنا خصائل النساء التى تلوح سوداء ؛ هنا الفن والحب والطرق المعجبة . . .

صوت أبى الهول — تعالوا . . .

باريس — اسمعيه يجيبنا

(فجأة تعصف الزوبعة ، والبروق تلمع خلال السماء وعلى ضوئها يلوح أبو الهول)

أبو الهول — تعالوا . . .

ايزابيلا — (متعلقة بهما)

لا !

مارسيللوس — ان نداءه العالى يشق حنادس الظلام ، اننا نتبعه حتى أطراف العالم

أبو الهول — تعالوا . . .

باريس — لا تتردد ! لنمش من غير ارتعاش ولا وجل !

ايزابيلا — ابقيا !

أبو الهول — تعالوا . . .

ايزابيلا — ابقيا . . .

أبو الهول — تعالوا . . .

ايزابيلا — ابقيا . . .

أبو الهول — تعالوا . . .

(يبدو من الشرفة أبو الهول يلمع عليه القمر ، ايزابيلا تمشى ، ومارسيللوس وباريس ينسلان فى الليل بينما كان صوت أبى الهول يتردد)

(يتبع) خليل هنداوى

طبعت بمطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر